

الوقوفاء

فضيلة الشيخ

مسعد بن حسين بن محمد الجعفي





الوفاء



حَفَوفُ الطَّيِّعِ مَحْفُوظَاتُ

الدَّارُ الْعَالَمِيَّةُ لِلنِّشْرِ وَالتَّوَزُّعِ

الوفاء

الطبعة الأولى

1445 هـ - 2024 م

رقم الإيداع

2024/0000

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-744-000-0

الدَّارُ الْعَالَمِيَّةُ لِلنِّشْرِ وَالتَّوَزُّعِ



ص.ب: ٦١٠ ز. ب: ٣١٠٢١١١١ ش الصالحى. محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ / ٠٢ / ت: ٤٩٧٠٣٧٠ / ٠٢٠٣ / تليفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ / ٢٠٣

E.mail: alamia_misr@hotmail.com



الوقوفاء

إعداد

فضيلة الشيخ

مسعد بن حسين بن محمد الجعفي

عضو بآحاد الكتاب المسلمين
ومؤلف برابطة العالم الإسلامي



الأمم العالمية للشرف والتزج



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





الْمَقَدِّمَةُ

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله
تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل
له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فاعلم - حفظني الله وإياك - أن الوفاء من شيم
الأوفياء، ومن خصال الأصفياء، يُحمد عليه صاحبه، ويُذم كل من
تحلى عنه، وهو أخو الصدق والعدل، وهو من أبرز كنوز الأخلاق
الإسلامية، ومن صفات النفوس الحرة الأبية.

وهذا الكتاب [الوفاء] بينت فيه معنى الوفاء وفضائله، وكذلك
ذكرت أنواع الوفاء كوفاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ووفاء
الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، سائلاً الله عَزَّجَلَّ أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم،



الوفاء ————— ٦

فهو من وراء القصد وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به، وصل
اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

رحمته

مسعد بن حسين بن محمد البجلي

المصري السلفي

زهراء الحدائق - كفر الدوار - البحيرة



معنى الوفاء



يُقَالُ: وَفَى بِالشَّيْءِ: أَدَّاهُ وَأَتَمَّهُ، وَيُقَالُ: هَذَا الشَّيْءُ لَا يَفِي بِذَلِكَ أَي: يَقْصُرُ عَنْهُ وَلَا يُوَازِيهِ.

والوفاء: «هو القوام لمكارم الأخلاق، به تستقيم الحياة، وهو ميزان المروءة، ومقياس الفضل في الأفراد والأمم، ولو دان به الناس لوجدوا السعادة كاملة. يُجِدُّ الوفاء في نفس الوفي من الغبطة ما لا حدَّ له، وفي نفس المُوفِّ له الرغبة في البر والمروءة واصطناع المعروف عند الناس»^(١). وهو قيمة إنسانية نفيسة عظيمة، وهو درة في عقد مكارم الأخلاق، يُغلي قيمة من جعله نُصب عينيه، ويستنطق الأفواه لفاعله بالثناء عليه، ويستطلق الأيدي المقبوضة عنه بالإحسان إليه.

(١) «الوفاء في رحاب القرآن والحديث والأدب»: ص: (٦٠-٦١) لأيمن الشوا، ط: دار الكلم الطيب ببيروت.



الوفاء



٨

وقال الراغب الأصفهاني: «الوفاء: أخو الصدق والعدل، والغدر: أخو الكذب والجور، ذلك أن الوفاء: صدقُ اللسانِ والفعلِ معًا، والغدرُ كذبُ بهما؛ لأن فيه مع الكذب نقضًا لعهد»^(١).

وقال الجرجاني: «الوفاء: هو ملازمة طريق المواساة، ومحافظةُ عهد الخُطاء»^(٢).

وقال الراغب: «الوفاء بالعهد: إتمامه وعدم نقض حفظه»^(٣).
وقال: «الوفاء صدقُ اللسانِ والفعلِ معًا»^(٤).



(١) «الذريعة إلى مكارم الشريعة»: ص: [٢٩٢] للأصفهاني، ط: مؤسسة الرسالة.

(٢) «التعريفات»: ص: [٢٧٤] للجرجاني، ط: دار التوحيد.

(٣) «تهذيب الأخلاق»: ص: [٢٤].

(٤) «الذريعة إلى مكارم الشريعة»: ص: [٢٩٤] للأصفهاني، ط: مؤسسة الرسالة.

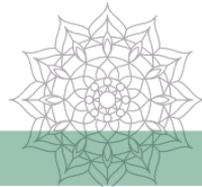


فضائل الوفاء



قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
وَعَاتَى أَمْالَ عَلَىٰ حُدُودِ دِينِهِ دُورَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ
إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقِنُّهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ
وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ
بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعِكُمْ الَّذِي بَاعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].



الوفاء

١٠

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ. وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا﴾ (٢٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الزُّرَّارُ: ٣٤ - ٣٥].

وَقَالَ نِسَالِي: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِتَبْدِيلًا﴾ (٢٣) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الزُّرَّارُ: ٢٣ - ٢٤].

وعن عقبه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَحَقُّ مَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الشُّرُوطِ أَنْ تَوْفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ»^(١).

وعن أبي حازم قال: قَاعَدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ حَمْسَ سِنِينَ، فَسَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ»^(٢)، كَلِمًا هَلَكَ نَبِيُّ خَلْفَهُ نَبِيٌّ^(٣)، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي،

(١) صحيح: رواه البخاري [٥١٥١]، ومسلم [١٤١٨].

(٢) تسوسهم الأنبياء: أي يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعيّة. والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه.

(٣) كَلِمًا هَلَكَ نَبِيُّ خَلْفَهُ نَبِيٌّ: في هذا الحديث جواز قول هلك فلان، =

وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْتُمُونَ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ^(١)، أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ»^(٢).

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْفِ نَذْرَكَ، فَاعْتَكِفْ لَيْلَةً»^(٣).

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجاراً في المدة التي كانت بين رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين قريش.. الحديث. وفيه قال - يعني قيصر - فَمَاذَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ؟ قَالَ: يعني أبو سفيان - يَأْمُرُنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ

= إذا مات. وقد كثرت الأحاديث به وجاء في القرآن العزيز قوله تَعَالَى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنَ بِيَعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ [غافر: ٣٤].

(١) بيعة الأول فالأول: المعنى: إذا بويع الخليفة بعد خليفة، فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها. وبيعه الثاني باطلة يحرم الوفاء بها ويحرم عليه طلبها. وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أم جاهلين. وسواء كانا في بلدين أو بلد. أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره.

(٢) صحيح: رواه البخاري [٣٤٥٥]، ومسلم [١٨٤٢].

(٣) صحيح: رواه البخاري [٢٠٤٢] ومسلم [١٦٥٦].

الوفاء

﴿ ١٢ ﴾

بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَانَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصَّدَقَةِ، وَالْعَفَافِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ....» الحديث (١).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ خَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤَفُّونَ الْمُطِيبُونَ» (٢).

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ» (٣).

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ أَبَاهُ تُوِّفِيَ وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ وَسَقًا (٤) لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَاسْتَنْظَرَهُ (٥) جَابِرٌ، فَأَبَى أَنْ يُنْظَرَهُ، فَكَلَّمَ جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَشْفَعَ لَهُ إِلَيْهِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَلَّمَ الْيَهُودِيَّ لِيَأْخُذَ ثَمَرَ نَخْلِهِ بِالَّذِي لَهُ، فَأَبَى، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) صحيح: رواه البخاري [٢٩٤١]، ومسلم [١٧٧٣].

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الكبير: (٣/٢٥١) وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٢٠٦٢].

(٣) حسن: رواه الحاكم في «المستدرک» (٢/١٥٧)، وحسنه الشيخ الألباني في «الصحيحة» برقم [٢١٦]، وانظر: «صحيح الجامع» [٢٠٥٦].

(٤) وسقًا: مكيلة معلومة.

(٥) استنظره: أي: طلب إعطاء مهلة للسداد.



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّخْلَ، فَمَشَى فِيهَا، ثُمَّ قَالَ لِجَابِرٍ: «جِدْ لَهُ^(١)، فَأَوْفِ لَهُ الَّذِي لَهُ» فَجَدَّهُ بَعْدَمَا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْفَاهُ ثَلَاثِينَ وَسُقًا، وَفَضَلَتْ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَسُقًا، فَجَاءَ جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي كَانَ، فَوَجَدَهُ يُصَلِّي الْعَصْرَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُ بِالْفَضْلِ، فَقَالَ: «أَخْبِرْ ذَلِكَ ابْنَ الْخَطَّابِ»، فَذَهَبَ جَابِرٌ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَبَارَكَنَّ فِيهَا»^(٢).



(١) جدله: أي: اقطع له.

(٢) صحيح: رواه البخاري [٢٣٩٦].





أنواع الوفاء



للفداء أنواعٌ عديدةٌ باعتبار المُوَفِّيِّ به، فهي قد تكون وفاء بالعهد، وقد تكون وفاء بالعقد أو الميثاق، وقد تكون وفاء بالوعد.

أولاً - الوفاء بالعهد: وهو إتمامه وعدم نقض حفظه، ويتطابقُ من ثمَّ صدق القول والعمل جميعاً^(١)، وقال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «العهود ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد في القرآن كله»^(٢).

ثانياً- الوفاء بالعقد: فالمراد به العهد، وبذلك يتطابق مع النوع الأول، وقيل: العقود هي أوكد العهود، وقيل: هي عهودُ الإيمان والقرآن، وقيل: هي ما يتعاقدُهُ الناسُ فيما بينهم»^(٣).



-
- (١) «المفردات» ص: [٥٢٨] للراغب الأصفهاني، ط. دار الصفوة.
 (٢) «عمدة التفسير» (٦٢/٤) للشيخ أحمد شاكر، ط. دار ابن حزم.
 (٣) «تفسير البغوي» (٦/٢) للإمام البغوي، ط. دار ابن حزم.



وفاء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام



وفاء نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام:

قَالَ نَسَائِي: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [البقرة: ٣٧].

قال الزجاج: «وفَّى أبلغ من وفَّى؛ لأن الذي امتحن به إبراهيم الخليل من أعظم المحن»^(١).

وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ما قام بدين الله كله إلا خليل الرحمن إبراهيم».

ولأهل التفسير في هذه الآية الكريمة أقوال عديدة.

❁ منها: انه وفَّى عمل يومه بأربع ركعات في أوّل النهار.

❁ ومنها: أنه وفَّى كلمات كان يقولها.

(١) «الوفاء» ص: [١٣] لأيمن الشوا، ط: دار الكلم الطيب.



١٦ ————— الوفاء

❁ ومنها: أنه وُقِيَ الطاعة فيما فعل بابه.

❁ ومنها: أنه وُقِيَ ربه جميع شرائع الإسلام.

❁ ومنها: أنه وُقِيَ ما أُمر به من تبليغ الرسالة.

❁ ومنها: أنه عمل بما أُمر به.

❁ ومنها: أنه وُقِيَ بتبليغ هذه الآيات، وهي ﴿أَلَا نُنزِرُ وَأَنْزِرُ وَزَرَّ
أُخْرَى﴾ [الْبَحْرَةُ: ٣٨].

❁ ومنها: وُقِيَ شأن المناسك.

❁ ومنها: أنه عاهد ألا يسأل مخلوقاً شيئاً، فلما قُذِفَ في النار قال

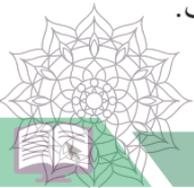
له جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، فوفى بما عاهد.

❁ ومنها: أنه أدَّى الأمانة. ولا شك أن حذف المفعول يُطلع

على إعجاز بليغ للقرآن الكريم^(١).



(١) «الوفاء» ص: [١٣٢-١٣٣] لأيمن الشوا، ط: دار الكلم الطيب.



وفاء نبي الله إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ [برسم: ٥٤].

وَقِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا وَعَدَهُ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبْرِ - بعد عون الله إياه - فكان صبره وتسليمه أجمل صبر وأتم تسليم: قال تعالى:

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ قَالَ يَتَأَبَّأُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا بَرَهَيْمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الضافات: ١٠٢-١٠٧].



وفاء نبي الله عيسى عليه السلام:

قَالَ هِيَ أَلِي: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ
اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ
مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ، فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ
مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي
بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا
تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

[للإنارة: ١١٦ - ١١٧]



وفاء سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم:

كان من أعظم شمائله صلى الله عليه وسلم حفظه للعهد، ووفاءه
بالوعد، فإنه ما نقض لمحافظ عهداً، ولا أخلف لمراقب وعداً، يرى
الغدر من كبائر الذنوب، والإخلاف من مساوئ الشيم، فيلتزم فيها
الأغلظ، ويرتكب فيها الأصعب، حفظاً لعهد، ووفاء بوعد؛ حتى
يبتدئ معاهدوه بنقضه، فيجعل الله تعالى له مخرجاً.

وهذه بعض الصور من وفائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

❁ وفاؤه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع غير المسلمين:

عن أبي بكرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ^(١)، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»^(٢).

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو حُسَيْلٍ، قَالَ: فَأَخَذْنَا كُفَارًا فُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لِنَنْصِرَ فَنَنْصِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَا نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «انْصَرِفَا، نَفِي لُهُمْ بَعْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ»^(٣).

كان مُطْعَم بن عديٍّ من أشرف فُرَيْشٍ، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين رجع من الطائف، ولقى من ثقيف منكر القول

(١) أي: في غير وقته الذي يجوز قتله فيه حين لا عهد له.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣ / ٣٥٤) وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٦٤٥٦].

(٣) صحيح: رواه الترمذي [١٥٧٤]، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» برقم [٣٥٤٧].

الوفاء



والفعل، وطلب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جوار بعض رؤساء مكة، فأبوا،
فأجاره مُطعم بن عديّ.

فلما كانت وقعة بدر بعد ذلك، ودارت الدائرة على قُريش،
وُقِتِلَ نفرٌ من صناديدها، كان بين القتلى مُطعم بن عدي، وفيه يقول
حسان بن ثابت، شاعر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أيا عينُ فابكي سيّد القومِ واسفحي

بدمعٍ وإن أنزفتيه فاسكبي الدما

وبكّي عظيمِ المشعّرينِ كليهما

على الناسِ معروفٍ له ما تكلمّا

فلو كان مجدُّ يُخلدُ الدهرَ واحداً

من الناسِ أبقى مجدُّه اليومَ مطعما

أجرتَ رسولَ اللهِ منهم فأصبحوا

عبيدك ما لبي مُلبِّ وأحرما

فلو سُئِلتَ عنه مَعَدَّ بأسرها

وقحطانُ أو باقي بقيتِ جرهما

لقالوا هو الموفي بجيرةِ جاره

وذمتهِ يوماً إذا ما تدممّا



فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم

على مثله فيهم أعزُّ وأكرما

إباءً إذا يابى وأكرم شيمته

وأنومَ عن جارٍ إذا الليلُ أظلمًا

ذلك رثاء حسان لرجل من المشركين، مات يجارب محمدًا

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه. وفي الحديث: «لَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ بِنُ

عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ - يعني أسارى بدر - النَّتْنَى،

لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ»^(١).

فأيُّ وفاءٍ فوق هذا؟! يصل إلى أعلى ما تصل إليه الرجولة

الإنسانية الكاملة، فيرثي المروءة في عدو هو أحد صرعاة في القتال؟

ذلكم هو الوفاء الذي علا فوق كُلِّ شيءٍ.

ثم انظر إلى هذا الموقف أيضًا الذي يضرب أروع الأمثلة في

وفاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال ابن اسحاق في ذكر يوم بدر: «نهي

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قتل أبي البختری؛ لأنه كان أكفَّ القوم

(١) صحيح: رواه البخاري [٤٠٢٤].

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو بمكة، كان لا يُؤذيه ولا يُبلِّغه عنه شيءٌ يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة، فلقيه المُجذِرُ بن زيادٍ حليف الأنصار فقال له: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهانا عن قتلك، ومع أبي البختري زميلٌ له خرج معه من مكة وهو جُنادة ابن مُليحة، وهو من بني ليث قال: وزميلي؟ فقال له المجذر: لا والله، ما نحن بتاركي زميلك، ما أمرنا رسول الله إلا بك وحدك، قال: لا والله، إذاً لأموتنَّ أنا وهو جميعاً لا يتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصاً على الحياة. وقال ابن البختري وهو يُنازل المجذر:

لن يُسَلِمَ ابْنُ حُرَّةَ زَمِيلَهُ

حتى يموتَ أو يرى سبيلَهُ

قال: فاقتلا، فقتله المجذر بن زياد.

ثم أتى المجذر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «والذي بعثك بالحق، لقد جهدتُ عليه أن يستأثر فأتيك به، فأبى إلا أن يُقاتلني، فقاتلته فقتلته»^(١).

(١) «سيرة ابن هشام»: (١/ ٦٣٩ - ٦٣٠) لأبي محمد عبد الملك بن هشام، ط: دار العقيدة وانظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٤٥٠).

يا صفوة الرسل الكرامِ وَمَنْ بِهِ

هدى الأنام محجّةً بيضاءً

صلّى عليك الله ما خفق الحشا

حُبًّا وأخلصت النفوسُ وفاءً



❁ وفاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ وَيَقْلُونَ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»^(١).

وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «مَرَّ أَبُو بَكْرٍ، وَالْعَبَّاسُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْنا^(٢)، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) صحيح: رواه البخاري [٣٨٠١]، ومسلم [٢٥١٠]، والترمذي، [٣٩٠٧]، والنسائي في «الفضائل» [٢٢٠].

(٢) قال الحافظ ابن حجر: قوله: «ذكرنا مجلس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أي: الذي كانوا يجلسونه معه، وكان ذلك في مرض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ =

فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعُدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضُوا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ»^(١).

ثم انظر إلى هذا الموقف العظيم الذي يدل على عظم وفائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو يقول يوم أحد حين أمر بدفن القتلى: «انظروا إلى عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو بن حرام، فإنهما كانا متصافيين في الدنيا، فاجعلوهما في قبر واحد»^(٢).



- = فخشوا أن يموت من مرضه فيفقدوا مجلسه فبكوا حزناً على فوات ذلك.
انظر: «فتح الباري (٧/ ١٢١)» للحافظ ابن حجر، ط. دار الريان.
(١) صحيح: رواه البخاري [٣٧٩٩]، والترمذي في «الفضائل» [٢٤١].
(٢) «صفة الصفوة»: (١/ ٢٦٥) لابن الجوزي، ط: دار ابن الهيثم.



❁ وفاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لخديجة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا:

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، هَلَكْتُ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي، لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَأَمْرُهُ اللهُ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِي فِي خَلَائِلِهَا مِنْهَا مَا يَسْعُهُنَّ»^(١).

وعنها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «مَا غَرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: «أَرْسَلُوا بِهَا إِلَيَّ أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ» قَالَتْ: فَأَعْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي قَدْ رَزَقْتُ حُبَّهَا»^(٢).

مَنْ يَدْعِي حَبَّ الرُّسُولِ وَلَمْ يُضِدْ

مَنْ هَدِي فَسَفَاهَةٌ وَهُرَاءٌ

الْحُبُّ أَوَّلُ شَرْطِهِ وَفَرُوضِهِ

إِنْ كَانَ صِدْقًا طَاعَةً وَوَفَاءً

(١) صحيح: رواه البخاري، [٣٨١٦]، والترمذي [٣٨٧٥]. وأحمد (٥٨/٦).

(٢) صحيح: رواه البخاري [٦٦٠٤]، ومسلم [٢٤٣٥].

وفاء الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ



❁ وفاء الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن أبي جحيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبيضَ قَدْ شَابَ وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يُشِبُّهُ وَأَمَرَ لَنَا بِثَلَاثَةِ عَشَرَ قَلُوصًا فَذَهَبْنَا نَقْبُضُهَا فَأَتَانَا مَوْتُهُ فَلَمْ يُعْطُونَا شَيْئًا فَلَمَّا قَامَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ فَلْيَجِئْ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَمَرَ لَنَا بِهَا»^(١).

النَّاسُ بِالنَّاسِ مَا دَامَ الْوَفَاءُ بِهِمْ

وَالْعُسْرُ وَالْيُسْرُ سَاعَاتٌ وَأَوْقَاتٌ

وَأَكْرَمُ النَّاسِ مَا بَيْنَ الْوَرَى رَجُلٌ

تُقْضَى عَلَى يَدِهِ لِلنَّاسِ حَاجَاتٌ

(١) صحيح: رواه البخاري [٣٥٤٤]، ومسلم [٢٣٤٢]، والترمذي

[٢٨٢٦].



لا تقطعن يَدَ المَغْرُوفِ عَن أَحَدٍ

إِن كُنْتَ تَقْدِرُ فَالْأَيَّامُ تَارَاتُ

وَاشكُرْ صَنِيعَةَ فَضْلِ اللَّهِ إِذْ جَعَلَتْ

إِلَيْكَ، لَا لَكَ لِلإِنْسَانِ حَاجَاتُ

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: اثْنَتِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدُهُمْ، فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ، قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى، فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَرْكُبُهَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلُهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا^(١)، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَرَضِي بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَرَضِي بِكَ، وَأَنِّي جَهِدْتُ أَنْ

(١) زجاج موضعها: أي سوى موضع النقر وأصلحه.

الوفاء

﴿ ٢٨ ﴾

أَجَدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى
بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ
مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ
لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا
لِأَهْلِهِ حَطْبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي
كَانَ أَسْلَفَهُ، فَآتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي
طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ
فِيهِ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ
مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي
بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانصَرِفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»^(١).

وَكُنْتُ إِذَا صَحِبْتُ رِجَالَ قَوْمٍ

صَحِبْتُهُمْ وَشِيمَتِي الْوَفَاءُ

فَأَحْسَنُ حِينَ يُحْسِنُ مُحْسِنُوهُمْ

وَأَجْتَنِبُ الْإِسَاءَةَ إِنْ أَسَاؤُوا

(١) صحيح: رواه البخاري [٢٢٩١].



وَأَبْصُرُ مَا بَعِيْبِهِمْ بَعِيْنٍ

عَلِيْهَا عَن عِيُوْنِهِمْ غَطَاءُ

وقال المغيرة بن حنبل:

خُذْ مِنْ أَخِيكَ الْعَضُوْ وَاغْفِرْ ذُنُوْبَهُ

وَلَا تَكُ فِي كُلِّ الْأُمُوْر تُعَاتِبُهُ

فإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى أَخَاكَ مُهَذَّبًا

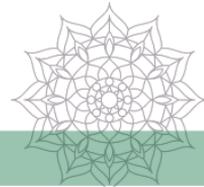
وَأَيُّ امْرِئٍ يَنْجُو مِنْ الْعِيْبِ صَاحِبُهُ

أَخُوْكَ الَّذِي لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهُ

وَلَا عِنْدَ صَرْفِ الدَّهْرِ يَزُوْرُ جَانِبُهُ

وَلَيْسَ الَّذِي يَلْقَاكَ فِي الْبِشْرِ وَالرِّضَا

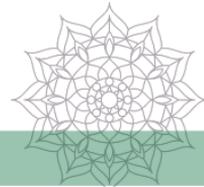
وَإِنْ غِيْبَتْ عَنْهُ لَسَعَتَكَ عَقَارِبُهُ





الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥.....	المقدمة.....
٧.....	معنى الوفاء.....
٩.....	فضائل الوفاء.....
١٤.....	أنواع الوفاء.....
١٥.....	وفاء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
١٥.....	وفاء نبي الله إبراهيم عليه السلام
١٧.....	وفاء نبي الله إسماعيل عليه السلام
١٨.....	وفاء نبي الله عيسى عليه السلام
١٨.....	وفاء سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم
١٩.....	• وفاؤه صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين.....





الوفاء



٣٢

الصفحة

الموضوع

- وفاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ..... ٢٣
- وفاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيحَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا..... ٢٥
- وفاء الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ..... ٢٦
- وفاء الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..... ٢٦
- الفهرس..... ٣١

